المصادر التاريخية (كيفية تقييمها وتوظيفها)

يحتاج الطالب أو الباحث في تخصصه "تاريخ الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط" إلى التفريق بين المصادر والمراجع في بحوثهم، كما يحتاج إلى عملية تقييم لهذه المصادر قبل عملية توظيفها ضمن بحثه، لهذا سنحاول تعريفهم بأصناف المصادر، وكيفية توظيفها أو بمعنى أصح فيما ستفيده ضمن بحوثه بشكل مفصل، على أنه سيحتاج إلى عرضها والتقديم لها، وتحليلها، ونقدها ضمن مقدمته بشكل أوسع، وذكر أين أفادته ضمن مباحث/ مطاب/فروع بحثه:

أ- ماهية المصدر[1]: هي كل معلومة مستقاة من شخص عايش أو عاصر الحدث أو كان طرفا فيه، أو نقله، وتنقسم كما يرى الكثير بين المصادر الأولية والثانوية، لكن الأصل في المصادر بحسب رأيي مجزئ بين: المصادر الوثائقية (الوثيقة)، المصادر النصية (النص)، والمصادر الشفوية (المرويات الشفوية):

ب- أصنافها وتقييم محتوياتها، وكيفية توظيفها:

1- الوثائق: هي كل إصدار أو مراسلة تؤدي غرضا يوميا غير الغرض المعرفي، وتكون المعلومة فيها عفوية، وغير قابلة للتحريف أو التغيير (تبقى على شكلها الأصلي)، وأي تحريف فيها أو المساس بمحتوياتها يعتبر شيئا خطيرا، وتزويرا صارخا للتاريخ بشتى تخصصاته.

نماذج لوثائق التاريخ الوسيط:



- وثائق البردي: وهي وثائق مصرية المصدر، يتحصل عليها من غلاف نبات البردي الذي يتم تجفيفه ثم الكتابة عليه، وعرفت الكتابة عليه من الجهتين خلال عهد عبد الملك بن مروان باللغتين اليونانية واللغة العربية، وقد وجدت بها أخطاء وتصحيفات بسبب أخطاء

[1] يراجع: محمد المنوي، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1983م، ج1، ص 7-38؛ ناصر الدين سعيدوني، اساسيات المنهج التاريخي، ص 35-40.

الترجمة إلى العربية، خاصة وأن في بداياتها كانت لغة بسيطة بدون تنقيط، ومن النماذج في هذا الصدد عن البرديات مثلا ما كتبه أدولف جروهمان من خلال مؤلفه حول أوراق البردي العربية، وكذا ما جمع من مراسلات حاكم مصر قرة بن شريك العبسي من قبل جاسر بن خليل أبو صفية[1].



– **وثائق الجنيزة:** هي عبارة عن وثائق ورقية كتبت بالعربية والعبرية تخص الجماعات اليهودية، وقد تم اكتشافها بمعبد يهودي نهاية القرن 19م، وتم حفظها ببريطانيا و الو.م.أ، وتشمل هذه الوثائق مجالات جغرافية لمصر، بلاد المغرب الاسلامي، الاندلس، الشام، العراق، وبيزنطة. إن لهذه الوثائق أهمية بالغة في دراسة تاريخ اليهود، مسالك تجارتهم، ووضعيتهم الاجتماعية، والاقتصادية ببلاد المغرب الاسلامي، وتحديدا بإفريقية (تونس)، بالأخص إذا ما عرفنا أن محتوياتها تتمثل في مراسلات تجارية، عقود زواج، دفاتر حسابات، استشارات دينية...إلخ، ومن الذين كتبوا حول هذه الوثائق نجد: جواتاين في دراسته حول مراسلات يهودية في العصر الوسيط[2]، باكار كولن في دراسته حول مجموعة وثائق الجنيزة بكامبردج[3].

– **الوثائق القضائية:** هي عبارة عن وثائق رسمية لسجالات العدول، والمحاكم الشرعية، وتدون فيها عقود الزواج، والطلاق، وغيرها، ومن أمثلتها سجلات غرناطة الناصرية وبالقاهرة، وثائق الحرم الشريف بالقدس، سجلات الشافعية بالاسكندرية. أما في بلاد المغرب الاسلامي فتوجد وثائق لكن للأسف مبعثرة، ومن أهمها وثائق سجلات توزر بالجريد التونسي.

---

[1] برديات قرة بن شريك العبسي، ط1، تح: جاسر أبو صفية، مركز الملك فيصل، الرياض، 2004م؛ بن موسى جملة، دراسات تاريخية في ضوء نصوص أوراق البردي العربية، مجلة الباحث، 9/1 (2017). كما يراجع مقالات أخرى تتعلق بتوثيق وثائق البردي للتاريخ الاسلامي من خلال الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/51025

[2] Goitein. S. D, *Letters of Medieval Jewish.* يطلع الطالب على الكتاب من خلال الرابط: https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.academia.edu/42945457/S_D_Goitein_L

[3] Colin.F. Baker, *Arabic and Judaeo-Arabi Manuscripts in the Cambridge Genizah Collections.* https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.amazon.fr/Judaeo-Arabic-Manuscripts-Cambridge-Genizah

– **العقود الموثقة**: تغيب هذه الوثائق بشكل لافت لغياب أرشيفها المحفوظ، وهي وثائق تفيد كاتب التاريخ من معرفة كيف كانت تحرر وتوثق العقود. لقد كان عدده قليل ومحدود، ويتحدث أغلبها عن توثيق المعاملات المالية، ومن أمثلتها ما توفر من عقود (عقدين) على العهد المزني بمجالات بسكرة.

– **الوثائق البحرية (الأوربية)**: تنتشر هذه الوثائق فيما وراء البحار، وهي المدن البحرية ذات المراكز المهمة تاريخيا وأرشيفيا، وربطت خلال فترات طويلة مع بلاد المغرب الاسلامي علاقات بحرية وتجارية ضاربة في القدم، وفيها دونت الكثير من معاهدات السلم خلال الحروب التي دارات بين الايبيرية والمسلمين، وكذا معاهدات التجارة بين المدن المتوسطية و مدن نذكر منها: جنوى، بيتزا، البندقية، باليرمو، سرقسطة، أمالغي، نابولي[1].

– **الوقفيات**: أو الحبوس، وهي سجلات وقف لأشخاص نقلوا وحبسوا ممتلكات وأشياء لصالح ما، وقد عثر على كم هائل من هذه السجلات في مصر خلال العهد المملوكي، أما في بلاد المغرب الاسلامي فكانت قليلة، وعثر فقط بمدينة قسنطينة على 3 دفاتر (سجلات) من العهد الحفصي حملت كتابات توثيقية لـ 4 وقفيات.

– **الشواهد**: هي عبارة عن كتابات تذكارية نجدها في الغالب بـ[2]:

– المساجد الأثرية؛

– أبواب ومداخل المدن؛

– المنشآت العامة؛

– التحصينات العسكرية (قلاع، حصون، أبراج،...إلخ)؛

– الأضرحة الجنائزية[1]: وهي نقوش وكتابات تذكارية على شواهد القبور، ولها دور مهم في كتابة التاريخ الاجتماعي والعمراني والاقتصادي:

---

[1] El Archivo Histórico de Protocolos de Barcelona ; Archivo del reino de valencia ; Archive de Marseille ; Archives départementales des Bouches-du-Rhône.

[2] الكتابات الأثرية في الغرب الاسلامي:
https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://moodle.univ-chlef.dz/ar/course/

- عدد الوفيات؛
- الوضعية الصحية (أوبئة، فيضانات، زلازل،....)؛
- الوضعية الأمنية (حروب خارجية، حروب داخلية،...)
- أسماء ومهن وحرف الاعيان؛
- الفن الجنائزي المعتمد؛
- إلخ من الفوائد المستقاة منها.[2]

2- المدونات المصدرية المحققة أو المخطوطة: التاريخ يكتب من الوثائق، وفي غياب الوثيقة نلجأ إلى النصوص كمصدر لبحوثنا التاريخية، وهي نوعان: نصوص أساسية تعتمد على معاصر للحدث، وأخرى ثانوية تعتمد على النقل عن طريق: العنعنة (عن....)، السمع (سمعت...)، نقل الحديث (حدثني..)، ونقل القول (قال لي...)، إلى آخره من طرق نقل المعلومة والخبر، أو اعتماد المصنفات الأساسية والنقل عنها بشكل حرفي في كتابة المصدر الثانوي.

نماذج لنصوص التاريخ الوسيط:

تقسم النصوص المصدرية في التاريخ الوسيط إلى أربعة أقسام، ويتم تحديد المصدر الأساسي فيها من الثانوي انطلاقا من الحدث وروايته في الكتاب مقارنة بتاريخ وفاة صاحب الكتاب، وهي:

- **النصوص الإخبارية**: كل ما يتعلق بإنتاج معرفي يدّون أخبار الماضي، ويمكن إعطاء أمثلة لها:

* تاريخ خليفة لصاحبه خليفة بن خياط العصفري.
* فتوح مصر والمغرب والأندلس لصاحبه ابن عبد الحكم.

---

[1] عائشة التهامي، كتابات العربية على بعض شواهد وتراكيب لقبو، مجلة المؤرخ العربي، 13 (2005)، ص 526-550. ينظر الرابط لتحميل المقال:

https://search.mandumah.com/Download?file=5G/CQlxZ3nYB52AUHtC6ALUlGJakZf+etktqE7UubSs=&id=1075167

[2]https://www.google.dz/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.asjp.cerist.dz/en/article/53300&ved=2ahUKEwjO9rLqoOv-AhXpVqQEHeyoDw8QFnoECAMQAg&usg=AOvVaw2Ldj4YhFguCtZFHnYEyC_i

* تاريخ إفريقية والمغرب لصاحبه الرقيق القيرواني.

* الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري.

* أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حماد الصنهاجي.

* البيان المغرب لابن عذاري المراكشي.

- **النصوص الوصفية**: وهو كل ما تعلق بإنتاج معرفي جغرافي، وهي ثلاث أصناف: -كتب المسالك والممالك- كتب الرحلة- كتب العجائب والغرائب، ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

*كتاب البلدان لليعقوبي.

* صورة الأرض لابن حوقل النصيبي.

* المسالك والممالك لصاحبه البكري.

* نزهة المشتاق للإدريسي.

* معجم البلدان لياقوت الحموي.

* رحلة ابن جبير .

* رحلة بن بطوطة.

* رحلة فيض العباب للنميري.

* الرحلة الحجازية أو رحلة اليوسي.

- **النصوص الفقهية**: هدفها ضوابط متعلقة بالعبادات والمعاملات، ويمكن حصرها في ثلاث أصناف:- كتب الفقه والاحكام- كتب النوازل- كتب الحسبة، ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* المدونة الكبرى لسحنون.

*كتاب الأموال للداودي.

* النوادر والزيادات لابن زيد القيرواني.

*كتاب الأرضيين لابي العباس الفرسطائي.

* دعائم الاسلام للقاضي النعمان.

*كتاب الاجوبة لمحمد بن سحنون.

* مذاهب الحكام للقاضي عياض.

* تحفة الناظر للعقباني.

* المعيار المعرب للونشريسي.

* نوازل الدرر المكنونة للمازوني المغيلي.

* نوازل مسائل الحكام البرزلي.

- **النصوص المناقبية:** وهي كل انتاج معرفي يدون للولايات وفيها نجد المحاسن والكرامات للأشخاص، وما يهم كتاب التاريخ في هذا النوع من المصادر هو معلومات حول المأكولات، المشروبات، المدن، الأعلام، الأربطة، الزوايا، الانتاج العلمي، التلاقح الثقافي، ومعلومات غير مباشرة أخرى. ويمكن إعطاء أمثلة في ذلك:

* المقصد الشريف لعبد الحق الباديسي.

* مناقب أبي اسحاق الجبنياني لابي القاسم اللبيدي.

*كتاب المستفاد في مناقب العبّاد للتميمي الفاسي.

*كتاب عنوان الدراية للغبريني.

* النجم الثاقب لابن صعد التلمساني.

* المناقب المرزوقية لابن مرزوق.[1]

3- الروايات الشفوية (الشهادة/المذكرة): هذا النوع من المصادر يتم اللجوء إليه في غياب الوثيقة والنص، والاعتماد عليه يحتاج إلى تدقيق كبير للمعلومة، لأن الشهادة أو الذاكرة الجماعية قد تتناقض في بعض الأحيان بين رواة الشهادة الشفوية. وعليه، فبناء بحث تاريخي انطلاقا من نصوص شفوية قد لا يجد كثيرا عند باحثي التاريخ لأنه يحتاج إلى رواية أو شهادة موثوقة.

- المراجع:

[1] صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م؛ 109-129.

يعتمد الطالب على المراجع سواء بلغة البحث أو باللغات الاجنبية المتعارف عليها بين باحثي التاريخي، ويبرز تنوع المراجع بالبحث مجهودات الطالب لتقصي كل ما يتعلق من بحثه بالأخص آخر الاصدارات، كما تدل على سعة اطلاعه، وإمكانيات التحدي الكبيرة لديه لإخراج عمل مرموق علميا ومنهجا. ويستفيد الطالب من المعلومات الموجودة في المراجع إذا ما جاءت بجديد غائب بالمصدر بشتى أصنافه، ولا يجب بأي حال من الأحوال الاعتماد على مراجع استعملت نفس المصادر التي جمعها الطالب لأن الاولوية للمصدر. ويمكن ذكر الكثير من الاصناف المراجع فيما يلي:

*الكتب المطبوعة.

* القواميس والمعاجم.

*المجلات والدوريات والجرائد.

*المؤتمرات، الملتقيات، الندوات، الورشات.

*المذكرات والأطروحات.

*المراجع الالكترونية: [المؤلف، تاريخ نشر المرجع الالكتروني، عنوان المرجع الالكتروني، تاريخ الاقتباس من موقع الويب، رابط موقع الويب (URL)].